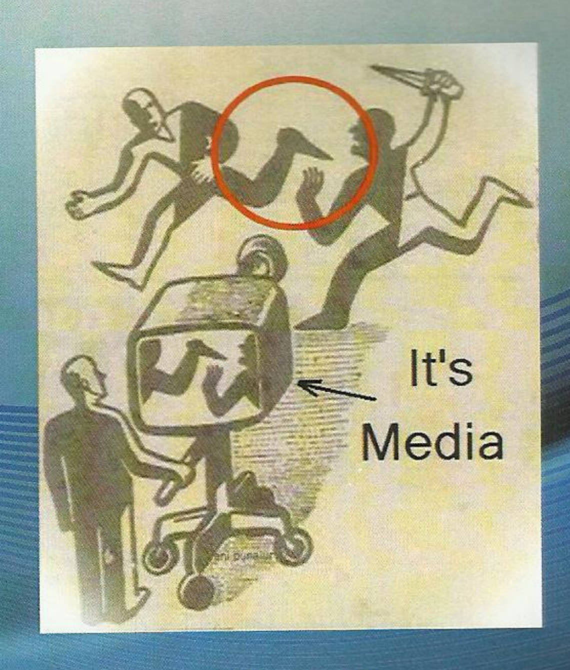
انتوني ديموث

الاعلام بين الحقيقة والتزييف



ترجمة

عمر عبدالغفور القطان



انتوني ديموث

الإعـــــــــــــلام
بين الحقيقة والتزييف
أزمة كوسوفو إنموذجا

ترجمة
عمر عبدالغفور القطان



1434هـ
2013م

أسم الكتاب : الإعلام بين الحقيقة والتزييف
تــألـيــف : أنتـونـي ديمـوث
تــرجمــة : عمر عبدالغفور القطان
الطبعة : الأولى
سنة الطبع : 2013م

نشــــر وتوزيـع
دار الجيل العربي
لصاحبها: ذاكر خليل العلي
الموصل – شارع النجفي
هاتف: 770977
Email: thakeralali@yahoo.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد
(409) لسنة 2013

مقـدمـــة

يعالج هذا الكتاب أزمة كوسوفو سنة1999م وهو ترجمة لفصل من كتاب (أزمة كوسوفو الحرب الأمريكية الأخيرة في أوربا)الصادر سنة2001م عن وكالة رويتر للإنباء للصحفيين انتوني ديموث وستانلي هينك ويتناول القسم المترجم من الكتاب دور الإعلام في عرض جوانب الأزمة كما يناقش التقارير المثيرة للجدل التي استبقت التحرك العسكري للناتو ضد يوغسلافيا تلك التقارير التي وصفها الكاتب بأنها مبالغ بها والتي شكلت ذريعة للتدخل العسكري. ويستعرض أيضا الأصوات المنشقة في الإعلام الأوربي المتمثلة بأصوات اليسار المتطرف.في النهاية نفهم أن الخاسر الأكبر كان المدنيين من مسلمي كوسوفو والصرب حيث لم يحصل أي منهم على أهدافه وكان الرابح الأكبر هو الولايات المتحدة وحلف الناتو .

نبذة تاريخية عن كوسوفو

كوسوفو في أيام العثمانيين:

كوسوفو التي تعني بالصربية (الطائر الأسود) أو كما يسمها الألبان كوسوفا أما الاسم العثماني التاريخي فهو ولاية قوصوة (التي تعني قوص-اوة وقوص معناها كبير أو واسع واوة معناها السهل أي بمعنى السهل الواسع) وجد أبناء كوسوفو الألبان (وهم المتحدرون من القبائل الايلليرية الأصلية في البلاد والذين كانوا على خلاف دائم مع القبائل السلافية التي شرعت منذ القرن الثامن بمغادرة مناطق شرق جبال الاورال في موجات متعاقبة نحو أراضي جنوب شرق أوربا –البلقان- لتتوزع فيها تحت أسماء الصرب والكروات والسلوفينيين والمقدونيين والبلغار) وجدوا متنفسا لهم ودخلوا الإسلام بشكل شبه جماعي وصاروا جنود الأتراك في المنطقة وتمتعوا بقوة لا يستهان بها.

فقد وصل الإسلام إلى منطقة البلقان أيام التوسع العثماني في زمن السلطان مراد خان الأول ووقعت فيها معركة مشهورة (واقعة قوص آوه) سنة791هجري 1389م حيث انتصر العثمانيون على الصرب انتصار حاسم وبينما كان السلطان مراد يمر بين القتلى إذا قام من بينهم جندي صربي اسمه (ميلوك كوبلوفيتش) وطعنه بخنجر طعنة كانت هي القاضية عليه بعد زمن قصير.

مع تراجع السيطرة العثمانية بدءاً من أواسط القرن التاسع عشر حاول الألبان استباق المخاطر المقبلة فأعلنوا في حزيران 1878م تأسيس تنظيم باسم الجامعة الألبانية بهدف توحيد الولايات الألبانية وفق نظام حكم ذاتي في أطار السلطنة

العثمانية وظلت اسطنبول تقاوم هذه المطالب بشدة حتى وافقت في نهاية سنة1912م ولكن بعد فوات الأوان .

تقسيم المنطقة بين الصرب والألبان (مؤتمر لندن 1913م):

خلال حروب البلقان 1912-1913م حاول الصرب الهيمنة على القسم الأكبر من الفراغ الحاصل نتيجة هزيمة العثمانيين وتراجعهم من المنطقة لكن مؤتمر لندن 1913م الذي انعقد لبحث الوضع الأوروبي الجديد حال دون اكتمال كل من خريطتي صربيا الكبرى و ألبانيا الكبرى إذ قرر تقسيم الأراضي ذات الغالبية من السكان الألبان إلى نصفيين متساويين تقريبا احدهما دولة ألبانيا التي تم الاعتراف باستقلالها وحدودها التي لا تزال قائمة والأخر إقليم كوسوفو ادخله المؤتمر في حوزة بلغراد عاصمة الصرب (باعتباره مهد الأمجاد الصربية والملك دوشان أعلن نفسه قيصرا في سنة1346م وجعل قاعدة حكمه في مدينة بريزرين الواقعة جنوب غرب عاصمة كوسوفو الحالية برشتينا وكذلك مدينة بيتش إلى الغرب من برشتينا مركز رئاسة الكنسية الأرثوذكسية الصربية التي لا يزال قسم كبير من مبانيها وأديرتها باقية حتى اليوم وتعتبر من مزارات الصرب القومية) فمع مؤتمر لندن 1913 بدأ الصراع الألباني الصربي في مرحلته الحديثة إذ بدا الصرب بتوزيع الأراضي على المستوطنين الصرب وفق قانون استعادة الممتلكات وغادرت مجموعات من ألبان كوسوفو إلى ألبانيا و تركيا .

كوسوفو أيام حكم تيتو والشيوعيين:

في أيام يوغسلافيا وبانتصار الشيوعيين في كلا البلدين يوغسلافيا وألبانيا 1945م جرت محاولات لإقامة اتحاد كونفدرالي بينهما لكن هذه المحاولات توقفت بانسحاب

يوغسلافيا من الإطار السياسي والعقائدي الشيوعي المؤيد لستالين وبقاء ألبانيا فيه سنة1948م وتركزت الخلافات بين البلدين حول إقليم كوسوفو (أي الإقليم التابع لجمهورية صربيا اليوغسلافية ولكن اغلب سكانه من الألبان) ففي حين انتهج تيتو سياسة تشجيع الألبان على البقاء في كوسوفو راحت ألبانيا وزعيمها أنور خوجا تشجعهم على العودة إلى الوطن إلام وفي سنة1968م اندلعت تظاهرات عنيفة في أرجاء الإقليم طالبت بتشكيل جمهورية كوسوفو ضمن إطار يوغسلافيا منفصلة عن جمهورية صربيا اعتبره النظام اليوغسلافي في حينه شعارا مرحليا لتحقيق أهداف انفصالية لاحقة ثم عاد النظام اليوغسلافي في عهد تيتو وفتح باب مداولات واسعة حول وضع الإقليم انتهت بإقرار الدستور الجديد لسنة1974م وكحل وسط يقضي بمنح كوسوفو -في مناخ امتعاض صربي شديد-حكما ذاتيا واسعا لكن من دون ترقية كوسوفو إلى درجة الجمهورية إذ أبقاها في درجة الإقليم في أيطار جمهورية الصرب ما اوجد تناقضا وصعوبة بالغة في تطبيقات الإحكام الدستورية والقانونية .

وثارت ثائرة الصرب واستقال عدد كبير من القادة الشيوعيين الصرب وفصل عدد من كبار الضباط الصرب بتهمة تدبير محاولة انقلابية وأبعدت يوفانكا (زوجة تيتو وهي صربية وتيتو كرواتي) إلى منفى في جزيرة في البحر الادرياتيكي بتهمة التواطؤ مع الانقلابيين وظلت هناك حتى وفاة تيتو في 4\أيار\1980م وبعد ذلك عاد الخناق الصربي ليطبق على أعناق الألبان في كوسوفو .

كوسوفو إبان انهيار يوغسلافيا وبعده:

في سنة1981م عاد السكان الألبان للمطالبة بنظام جمهوري لكوسوفو ووقعت اضطرابات وإعمال عنف وبدا

بعض سكان كوسوفو من الصرب يغادرون إلى مناطق في صربيا وفي سنة1988م تظاهر الصرب في كوسوفو ضد المسار الذي من حقه أن يوصل كوسوفو إلى أن يكون إقليما ألبانيا إذا استمر الوضع على حاله فرد الألبان بتظاهرات مضادة في العاصمة برشتينا طيلة 1988-1989م فأعلنت حالة طوارئ جزئية وحل برلمان كوسوفو.

من أول القرارات التي اتخذها سلوبودان ميلوسيفيتش عند تسلمه رئاسة الجمهورية الصربية إلغاء نظام مقاطعة الإقليم المستقل إداريا وذاتيا الذي كانت تتمتع به كوسوفو منذ سنة1974م ونشر الجيش الصربي عند حدودها وفي داخلها وتوقيف الآلاف من سكان كوسوفو الألبان وقتل العشرات منهم.

في حزيران 1990م أجرى أهالي كوسوفو أستفتاءً عاماً كانت نتيجته معبرة عن رغبة الغالبية العظمى في الانفصال عن صربيا وإقامة جمهورية مستقلة، وفي سبتمبر من السنة نفسها نظم الألبان إضرابا واسعاً يشبه العصيان المدني لصربيا.

كما قلنا اخذ الألبان بين سنتي 1991-1992م ينظمون مجتمعا خاصا بهم له رئاسته وحكومته وبرلمانه ومدارسه وجامعاته بقيادة وتوجيه إبراهيم روغوفا الذي كان يستحثهم على السلام وعدم تحدي بلغراد ومواجهتها ومع ذلك أعلن ألبان كوسوفو استقلالهم من جانب واحد وفتحوا بعثة تمثلهم في تيرانا عاصمة ألبانيا .

في 24\أيار\ 1992م انتخب الألبان إبراهيم روغوفا رئيساً لجمهوريتهم التي أطلقوا عليها اسم جمهورية كوسوفو ولم تعترف بها صربيا.

بعد اتفاقية دايتون التي أنهت حرب البوسنة في أواخر سنة1995م حاول ألبان كوسوفو الاستفادة من المناخات التي أحدثتها هذه الاتفاقية في المنطقة فعقد الزعيم الألباني روغوفا

اتفاقا مع الرئيس الصربي مليوسفيتش في 2/أيلول /1996م يقضي بإعادة فتح المدارس والجامعات في كوسوفو التي كانت قد أقفلتها مقابل مقاطعة الألبان للانتخابات اليوغسلافية الذي استفاد منها مليوسفيتش فعلا لكن الجانب الصربي لم ينفذ مضمون التسوية فاندلعت مظاهرات الطلاب وقمعتها الشرطة بقسوة وكان المتطرفون الصرب في بلغراد يدعون إلى تقسيم كوسوفو شرقية تكون جزء لا يتجزأ من صربيا وغربية تكون مستقلة أو تضم إلى ألبانيا.

هذا المأزق استفاد منه ألبان كوسوفو المعارضون لإبراهيم روغوفا ليظهروا عدم جدوى دعواته السلمية وحل المسائل بالاتفاق مع بلغراد وكانوا قد شكلوا جيش تحرير كوسوفو لتحقيق القطعية التامة مع بلغراد وبدا هذا الجيش عملياته ضد الصرب واخذ يصعدها في 1997-1998م واستخدم الصرب لقمعها عربات مصفحة وطائرات وجرت دون نجاح مبادرتان سلميتان أمريكية وأوربية هدفتا إلى إبقاء كوسوفو في إطار جمهورية يوغسلافيا الفدرالية ولكن مع توسيع في استقلالها الداخلي.

في آذار 1998م انفجر العنف في كوسوفو وفي صيف 1998م قدرت منظمات الإغاثة التابعة للأمم المتحدة عدد النازحين الألبان عن ديارهم بنحو 140 إلفا وازدادت شعبية جيش التحرير بعد إن تلقى روغوفا صدمة صريحة وعلنية في بروكسل في حزيران 1998م حيث افهم إن على الألبان إن يدخلوا في مفاوضات مع بلغراد بمعزل عن هدف الاستقلال .وكان جوهر هذه المبادرات والوساطات التي كان يقوم بها المبعوث الأمريكي ريتشارد هولبروك مع الرئيس الصربي ميلوسفيتش في 13/تشرين الأول /1998م وهو اتفاق إطار سنةلحل وسط بين مطالب الألبان بالانفصال وبين السعي الصربي لجعل الإقليم خاضعا بالكامل لبلغراد بمعنى إن يتمتع

الإقليم بمزيد من هامش الاستقلال الذاتي لكن مع بقائه جزء من الدولة الاتحادية أي جمهورية يوغسلافيا الفدرالية .

التدخل الأطلسي وقرار مجلس الأمن:

عرف شهر كانون الثاني 1999م معارك ضارية ومجازر واغتيالات وتوالت الاجتماعات والمؤتمرات الغربية التي أكدت على رفض التطرف لدى الطرفين وعلى إعداد تسوية بالحكم الذاتي الذي يضمن الحقوق الإدارية والإنسانية لسكان الإقليم ويتقيد في الوقت ذاته بعدم تغيير الحدود الدولية ليوغسلافيا الحالية ومن الأفكار التي طرحتها المبادرة الدولية لإجبار الفريقين على قبول الحل والتسوية فقد اقترحت الولايات المتحدة توجيه ضربات جوية على أهداف في صربيا لإضعافها وإرغامها على الكف عن العمليات العسكرية مع تزايد الضغط الدولي اجرى الطرفان مفاوضات في مدينة رامبوييه قرب باريس في شباط 1999م واستأنفاها في باريس في اذار 1999م ولما لم تؤدي إلى اتفاق بينهما بدأت وسائل الإعلام الغربية وخصوصا الأطلسية وبالأخص الأمريكية تمهد لضربة أطلسية لصربيا بتضخيم جرائم الصرب ضد الألبان فتتحدث عن عشرات ألاف بل مئات ألاف القتلى الألبان...(جريدة لوموند ديبلوماتيك في عدد آذار 2000م نشرت تحقيقا شاملا وموثقا عن الأضاليل والأكاذيب التي لجأ إليها الإعلام الأطلسي ليبرر ضربته ويدخل كوسوفو) في 24/آذار/1999م بدأ حلف شمال الأطلسي تنفيذ تهديداته بالقصف الجوي وفي 10 / حزيران علق الحلف الحرب الوحيدة التي قام بها منذ تأسيسه قبل 50 سنة وتوقفت عمليات القصف التي دامت 79يوما أقدمت القوات الصربية خلالها على اكبر عملية تهجير في أوربا خلال خمس عقود فأصبح نحو 65% من سكان كوسوفو الألبان خارج بلادهم وقبل أيام من توقف القصف الأطلسي كان مليوسفيتش قد وافق على خطة للسلام في كوسوفو وكان قادة عسكريون من

الحلف قد ناقشوا مع قادة من الجيش اليوغسلافي خطة انسحاب الصرب من كوسوفو كانت الأزمة قد انتقلت في 8/حزيران /1999م إلى الأمم المتحدة بعد اتفاق وزراء خارجية مجموعة الثماني على نص مشروع قرار يفترض صدوره عن مجلس الأمن بموجب الفصل السابع .وتبنى مجلس الأمن خطة سلام تضع كوسوفو تحت وصاية الأمم المتحدة واصدر القرار 1244 بتاريخ 10/حزيران/1999م الذي أقام وجودا مدنيا وامنيا دوليين في كوسوفو تشارك فيه منظمة حلف شمال الأطلسي وقرر مجلس الأمن أن تشمل مسؤوليات الوجود الأمني الدولي قمع تجدد إعمال العنف والحفاظ على وقف أطلاق النار وإنفاذه عند اللزوم وكفالة انسحاب القوات العسكرية وقوات الشرطة والقوات شبه العسكرية التابعة للجمهورية الاتحادية يوغسلافيا وجمهورية صربيا من كوسوفو ومنع عودتها إليها .وتشمل المسؤوليات أيضا تجريد جيش تحرير كوسوفو والجماعات الألبانية الكوسوفية المسلحة الأخرى من السلاح وبين المسؤوليات الكبرى التي يفترض أن يلبيها الوجود الأمني الدولي تهيئة بيئة أمنة يمكن فيها للاجئين والمشردين العودة إلى ديارهم بأمان .

أما المسؤوليات الرئيسية للوجود المدني وتحت إشراف الأمم المتحدة فإنها إقامة حكم ذاتي واسع وحكومة ذاتية لكوسوفو وتنظيم المؤسسات الانتقالية لتسير العملية السياسية الرامية لتحديد الوضع المستقبلي لكوسوفو بعد ضمان العودة الآمنة لجميع اللاجئين والمشردين .

كوسوفو بعد الحرب الأطلسية:

شعور بالنصر اعترى المسلمين الألبان في كوسوفو بعد الضربة الأطلسية لصربيا النازحون الألبان يعودون وصرب كوسوفو يفرون إلى المناطق الجنوبية أو إلى صربيا خوفا من انتقام الألبان وقد نفذ جيش تحرير كوسوفو بعض الإعمال

الانتقامية ضدهم ما أدى سريعا إلى تضائل التعاطف الدولي مع الألبان وبدا يقود إلى وضع الصرب والألبان في كفتين متساويتين في مجال أحداث كوسوفو وفي مواجهة جيش تحرير كوسوفو الذي ظهر للعالم انه عاكف على استخدام كل إشكال الإرهاب والعنف لترتيب الأمور بحسب رغبته وتحجيم الفئات الألبانية المعتدلة ووضع الأقليات من الصرب والغجر أمام موقف الخضوع أو الرحيل في مواجهة ذلك وجه زعماء الصرب في كوسوفو في 2000/12/11م مذكرة إلى مسؤول الإدارة للأمم المتحدة برنارد كوشنر هددوا فيها باستخدام السلاح في مواجهة الألبان وطالبوا بالعمل على عودة النازحين الصرب إلى كوسوفو فأقدمت الإدارة الدولية في مطلع شباط 2000م على حل كل المؤسسات التشريعية والتنفيذية التي أسساها الألبان من طرف واحد وفي 17\آذار\2000م نفذت القوات الأمريكية العاملة في قوات حفظ السلام عملية عسكرية ضد الجماعات الألبانية المسلحة بعد تصريحات الأمين العام للأمم المتحدة كوفي انان انتقد فيه الالتباس الذي أثاره الألبان تجاه مهمة مجلس الأمن في الإقليم موضحا إن المجلس ملزم على إدارة كوسوفو وكأنه إقليم في يوغسلافيا في حين يعتبر الألبان أنهم في طريقهم الاستقلال .

القيادة الجديدة في صربيا بعد إطاحة زعيمها المتشدد مليوسفتيش وإحالته إلى محكمة لاهاي أبدت تفهما وقبولا للقرار الدولي 1244 بشان كوسوفو ولكن دائما من خلال إعرابها عن رفض أي أجراء يقود إلى انفصال الإقليم واستقلاله.

في المقابل استمرت الفوضى عارمة في كوسوفو من انفجارات واعتداءات واغتيالات بين الإطراف الألبانية المتنافسة وسط شكوك متزايدة حول حقيقة مهمة وجود الأطلسي والدولي لكن هذه الشكوك عادت وتضاءلت بعض الشيء عندما بادرت الإدارة الدولية إلى إجراء انتخابات نيابية في كوسوفو في تشرين

الثاني 2001م أسفرت عن فوز ساحق لإبراهيم روغوفا في مواجهة المتطرفين وعن إتمام البرلمان في 4/آذار/2002م تشكيل المؤسسات الرئاسية والبرلمانية والحكومية التي كان المسؤولون الدوليون قد قرروا منذ حزيران 1999م إنشاءها ضمن عملية إسناد جزء من الشؤون الداخلية للسكان المحليين وانتخب البرلمان إبراهيم روغوفا رئيسا للإقليم واعتبر الانتهاء من تشكيل المؤسسات المحلية لكوسوفو خطوة في طريق تطبيق قرار مجلس الأمن 1244.

عاد التوتر والعنف ألاثني –الطائفي في آذار سنة 2004م وخطة دولية جديدة، حيث عادت المواجهات بين الألبان وصرب كوسوفو في آذار/2004م وأحرقت مساجد بلغراد وفي إقليم فويفودينا ردا على إحراق كنائس ومنازل أرثوذكسية في كوسوفو وحمل حلف شمال الأطلسي مسؤولية التهدئة للألبان وأكد المسؤولون في الإدارة الدولية للإقليم والاتحاد الأوربي أن الحوادث الأخيرة ألحقت ضررا فادحا بسمعة الألبان وزار خافير سولانا مسؤول الشؤون الخارجية والأمنية للاتحاد الأوربي وكان هو نفسه أمينا عاما للحلف الأطلسي أثناء الغارات على صربيا في سنة1999م بلغراد وكوسوفو حيث قال: *(انه لمنظر عجيب إن تكون كل بيوت الصرب احترقت و دون أن يحدث ذلك لمنزل الباني واحد ...انه لمن المستغرب إن يقوم الألبان باعتداءات على غيرهم تماثل تلك التي كانوا يشتكون منها قبل خمس سنوات .... لقد وجدت كتابة على احد الكنائس جاء فيها الموت للصرب ولتسقط الإدارة الدولية وخرجت بنتجة انه إذا كان تفكير هؤلاء الأشخاص بهذا الشكل ويسمح قادتهم به فانه لا يمكن ان يكون سلوكا مقبولا للمستقبل).*

وتحرك المجتمع الدولي من جديد على أساس خطة سلام جديدة لكوسوفو لا تتعارض وقرار مجلس الأمن 1244 وتقوم على تطبيق نظام الكانتونات في كوسوفو ضمن أطار حكم ذاتي

واسع يراعي الوضع القائم في الإقليم وينسجم مع الحل الأوربي العصري لقضايا الدول والبلدان المتعددة الاثنيات والطوائف .

كوسوفو اليوم:

كان إقليم كوسوفو يتمتع باستقلال ذاتي منذ وقت المذابح التي جرت ضد السكان في الإقليم وكان ذلك الإقليم تابعاً إلى صربيا. لكن في يوم 17/شباط /2008م أعلن الإقليم انفصاله عن حكومة بلغراد واستقلاله وهو الأمر الذي رفضته الحكومة الصربية المركزية .الاستقلال أيدته الولايات المتحدة وعدد من دول الإتحاد الأوروبي والسعودية والبحرين واليمن والإمارات في حين رفضته روسيا بشدة ودعت إلى جلسة عاجلة لمجلس الأمن ,اليوم 91 دولة تعترف بكوسوفو كدولة مستقلة ولكي تصبح عضوا في الأمم المتحدة يجب أن تحصل على اعتراف 97 دولة وهناك دول أوروبية كاسبانيا لم تعترف باستقلال كوسوفو -على اعتبار أن إسبانيا ترفض استقلال إقليم الباسك عن أراضيها لذلك فهي لا تؤيد انفصال إقليم آخر- لأنه "غير قانوني ومخالف لاتفاق وقف إطلاق النار".

الجغرافيا والاقتصاد: تغلب على الأرض السهول الخضراء المحاطة بالجبال والتلال وتجري فيها أربعة انهار وفيها 17 بحيرة ومع ذلك فإن الوضع الاقتصادي فيها مزري بسبب التمييز العرقي، حيث تبلغ نسبة البطالة بينهم حوالي 50% بينما كانت تبلغ في صربيا قبل الانفصال 18.8% وهي دلالة بالأرقام على الاضطهاد الذي كان يعانيه إقليم كوسوفو من قبل الصرب. نصف عدد الكوسوفيين تقل أعمارهم عن 35 عاماً. قبل الاستقلال كان وما زال إقليم كوسوفو معروف بالأرض الحبيسة لأنه غير مطل على أية منفذ بحري.

كوسوفو هي أفقر دولة في يوغوسلافيا السابقة، والاتحاد الأوروبي هو أبرز جهة مانحة لها. وكوسوفو منطقة غنية بالمعادن مثل الرصاص والزنك والفضة والكروم والحديد والنيكل والفحم الحجري.

السكان: وفقا لمكتب الإحصاء في كوسوفو فقد بلغ عدد سكان كوسوفو سنة2005م ما بين 1,9 و 2,2 مليون نسمة بناء على التركيبة العرقية التالية: الألبان 92 ٪، والصرب 4 ٪، البوشناق و غوراني2% الأتراك1% والغجر 1 ٪.

أما في كتاب حقائق العالم تقدر النسب كالتالي: الألبان 88 ٪، و 8 ٪ صرب كوسوفو و 4 ٪ الجماعات العرقية الأخرى .

اللغات: اللغة الرسمية الأكثر انتشارا هي الألبانية بنسبة 88-92 % ثم اللغة الصربية بنسبة 5-7 ٪ ولغات الأقليات الأخرى في كوسوفو وتشمل التركية، غوراني , الرومان.

الدين: يشكل المسلمون 95 ٪ من سكان كوسوفو، وقد وجه الإسلام إلى المنطقة مع الفتح العثماني في القرن الخامس عشر، فضلاً عن أقلية من الروم الكاثوليك.

الــذاكــرة المشـتركـة للحــرب

ظهرت التغطية الإعلامية الغربية في البوسنة والهرسك وكوسوفو وتشكلت بفعل التجارب السابقة التي حدثت في القرن العشرين وأخذت إطارها تحديدا من الحرب العالمية الثانية وما أعقبها من مواجهات بين الشرق والغرب والتي استمرت لما يربوا على نصف قرن بعد سنة1945م, في نظرة للوراء في القرن العشرين, من الممكن المقارنة بين مرحلتين للنشاط الإعلامي في الغرب الديمقراطي الليبرالي.

المرحلة الأولى: تبدأ من سنة1945م وتصل إلى الذروة بحل المشكلة سنة1989م عند سقوط جدار برلين.

المرحلة الثانية: تبدأ سنة1989م وبشكل ملحوظ في الحرب الأهلية في البوسنة والهرسك سنة1994 ومن ثم في أزمة كوسوفو سنة1999م وتستمر إلى القرن الجديد .

أن تحديد الدور السياسي للإعلام الغربي في المرحلة الأولى يلقي بعض الضوء على التوجه الجديد الذي سوف نتناوله في المرحلة الثانية.

إن حاجة الغرب الديمقراطي إلى تأكيد مفاهيمه عن عقيدته الليبرالية في وجه الاضطرابات التي خلفتها هزيمة الفاشية وبداية الحرب الباردة أعطى دورا أساسيا للإعلام ما بعد الحرب في خلق النظام العالمي الجديد .

فقد قدم الأعلام الغربي وبنشاط ولأربعين عاما لشعوب أوربا انطباعات على أنها أمم تعيش على جانب واحد من الستار الحديدي في أيطار عالم جديد تسيطر عليه قوتان هي الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي .

على الرغم من الاختلافات والإشكالات فان الآراء السياسية والمنبعثة من اليمين المتطرف واليسار المتشدد

الموجودين في المجتمع الغربي المرتبط بحلف شمال الأطلسي والتي ظهرت في بعض أجزاء الإعلام فمن الواضح أن اغلب قطاعات الصحافة والإعلام المسموع والمرئي إما أذعنت أو دعمت بشكل فاعل القيادة الأمريكية للحلف فقد كانت هناك أوقات تداعى فيها الدعم للناتو والهيمنة الأمريكية في الغرب ووصلت أوطئ مستوياتها في نهاية الستينات عندما لاقت المظاهرات المناهضة لحرب فيتنام تعاطف في اغلب وسائل الإعلام وصف (هوبوسوام) العزلة الأمريكية، *(حرب فيتنام قسمت الأمة وأربكتها في خضم المشاهد المتلفزة للشغب في أيطار المظاهرات المناهضة للحرب ودمرت رئيسا).*

النقطة الأهم أنها أثبتت عزلة الولايات المتحدة وأدت إلى هزيمة توقعها العالم وانسحاب بعد عشر سنوات .

في نهاية حرب فيتنام, في هذا الوقت كانت الفرصة الاقتصادية في الغرب تعد بالثراء المادي الكبير بالرغم من أزمة النفط في السنوات 1973-1974م فان المظاهرات المناوئة للولايات المتحدة تراجعت برغم من أنها لم تختفي تماما, الأهم هو أن الإعلام الغربي الذي مثل قمة التعاطف المعادي للحرب في فيتنام كان اقل تعاطفا في أظهار التحالفات السياسية المناوئة للولايات المتحدة كتلك الحملات لنزع السلاح النووي آو سحب القوات الأمريكية من الأراضي الأوربية.

إن القبول العام والدعم للدور الأمريكي تجدد بشكل واضح أكثر من مرة منذ منتصف السبعينات ليتوج المشاهد العارمة من الابتهاج بسقوط جدار برلين سنة1989م وهو حدث كانت معظم وسائل الإعلام الغربية والحكومات الغربية من أوائل المحتفين به.

ولكن مع تفتت الكتلة الشرقية أمام أعين الحكومات الغربية وشعوبها ووسائل الإعلام التي خدمتها كان عليها أن

تفسر وجود عالم بدون الشيوعية وان القوة الحقيقية الوحيدة في العالم هي الولايات المتحدة.

إضافة إلى ذلك يمكننا القول بان المرحلة الثانية للنشاط الإعلامي الغربي بدأت ملامحها بالتكون في سنة1989م ,والتي تميزت باتخاذ منحى جديد هو مبدأ الإنسانية في المجتمعات التي يهيمن عليها الطابع الليبرالي الرأسمالي .والقصة التي لم تحكى لحد ألان فالإعلام الذي غطى أزمة كوسوفو وبشكل خاص القيمة الإنسانية ما هو ألا دليل على ما ستؤول إليه نهاية القصة إذا كان حلف الناتو في حاجة لإعادة التعريف بنفسه بعد الحرب الباردة فيمكننا القول بان أزمة كوسوفو قدمت فرصة مثالية لتحقيق هذا الأمر وكما حدث في المرحلة السابقة فقد لعب الإعلام واستمر بأخذ دوره من خلال اتخاذ منظور أخلاقي فان تغطية الإعلام الغربي لحادثة التهجير الأكبر منذ الأربعينات أخذت طابع العدوى التي ربما تنتقل إلى منزلك وفي نفس الوقت يتم تميز الإحداث الجارية للفاشية والشيوعية في تفسيرها للإحداث الجارية وتنأى بنفسها عن الاثنين من خلال رسم مباشر ومتعاطف وبشكل متوازي مع الماضي.

نجحت وسائل الإعلام في تحريك الذاكرة المشتركة في كل من أوربا وأمريكا بطرق مؤثرة .وهذا كان واضحا في حضور الناتو في عالم يسير على طريق جديد مع استثناء واحد أو إثنين أن الإعلام الغربي لم يخلق الإحداث فالنكبات الطبيعية من جهة والحقد الإنساني من جهة أخرى يقدمان مادة دسمة للتقارير الإعلامية التي لاتحتاج إلى تلطيف من قبل الصحفيين ورغم أنها لا تخلق الإحداث ألا أن الأوساط الإعلامية قد تختلف في وضع الإخبار والمشاهد وتلفت الانتباه وبشكل محدد لمسائل بشكل اكبر من الأخرى وتفسيرها بطرق تستقطب اهتمام العامة من خلال تأثيرهم في الرأي العام أو إنهاءه.

علـى سـبيل المثـال بعـد سـتة أشـهر مـن انتهـاء الإعمـال العدوانية (الحرب الأطلسية على يوغسلافيا) فان متابعة الحلفاء للازمـة مـا هـي إلا متابعـة عرضـية فـي الإعـلام الغربـي وربمـا تكون غائبة في بعض الأحيان.

إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار الأهمية القصوى لتدخل الحلفاء في صربيا ,وفي ذلك الوقت فان بليون دولار أنفقت تحت شعار القيم الإنسانية الغربيـة وكـذلك العواقب الاجتماعيـة والاقتصـادية والسياسية لأوربا والمتأتية من احتلال طويل لكوسوفو, كل هذا شد اهتمام الإعلام وبشكل مؤسف رغم انه غير مثالي والمصالح السياسـية والاقتصـادية لا تجتمـع إلا لشـد انتبـاه الـرأي العـام باتجاهات مختلفة .

الإعلام لا يصدق:

الـذي حفزنـا (المجتمـع الغربـي) هـو تصـميم الحلـف علـى المحافظـة علـى قيمنـا فـي الحريـة والعدالـة والتعـاطف ومبـادئ السـلوك الإنسـاني, روبـن كـوك سـكرتير وزارة الخارجيـة البريطاني قال: *(ليس بالإمكان تصديق كلمة تقال لك..فالحقيقة هي أول الخسائر في الحرب).*

أمـا (تـوني بـن نائـب فـي البرلمـان البريطـاني) فقـد قـال: *(عنـدما ينظـر مؤرخـو المسـتقبل مـن بـاب التـاريخ إلـى القـرن العشرين ستكون لديهم هدية فريدة وقيمـة أن عصـرنا كـان رائـدا فـي استخدام وإتقان الصورة المتحركة لخلق تاريخ مرئـي وشامل).*

الوقت الذي نعيشه. والذي يفسح المجال لكل من يتمنـى أن يتعلم وبشكل حـي ومتحـرك ووثـائقي عن كل الانجـازات وعـن جميع أعمال القسوة التي يعجز الكلام عن وصفها.

ففي الوقت الحاضر لايسعنا سوى التخمين حول مدى تأثير فلم على الرأي العام ,و تسلسل الإحداث ولكن من الواضح أنه قد اثر بشكل كبير منذ الأربعينات ,وقليل من المراقبين شككوا في أفلام حرب فيتنام والتي وزعت بشكل يومي على شبكات الإعلام الغربي مما كان لها دور فعال في تحفيز الرأي العام ضد استمرارية التدخل المعقد للقوات الأمريكية في جنوب شرق أسيا.

وعلى حد سواء القليل شكك بان إدارة الإعلام خلال حرب الخليج برهنت أن الجيش الأمريكي اخذ الدروس من الكارثة الإعلامية في فيتنام والذي عمل كل جهده لتقديم رواية منقحة للإحداث .

الاحتمال الأقوى أن حجم الصورة الغير صحيحة القادمة من كوسوفو حول المزاعم عن وحشية الصرب في مهاجمة المدنيين في عامين 1998م وفي ربيع سنة1999م أجبر الساسة الغربون لاتخاذ موقف اتجاه ميلوسوفيتش وعلى حد سواء فانه من غير المحتمل أن يكون موقف الحلفاء كان دافعه الرأي العام لوحده.

كان هناك رفض سياسي في أوساط أمريكية وساسة الناتو من امتداد والتهديد بعدم الاستقرار في البلقان ولكن في صيف سنة1998م قلل الإعلام الغربي التركيز ضد اتساع العنف والاضطهاد للأثينية الألبانية المدنية في كوسوفو في حين كانت الإجراءات تسير ضد الرئيس الأمريكي كلنتون فيما أطلق عليها فضيحة بلونسيكي في صيف سنة1998م ,وفيما كان جزء من أوربا يحترق فعليا دعي العالم من قبل الإعلام إلى تخمين وبرهنة تلوث فستان امرأة شابة.

على أية حال المشاهد التلفزيونية الغربية والتغطية الصحفية العريضة عن مزاعم وقوع مذابح (اوبرة) التي ذهب ضحيتها عشرون أو أكثر من المدنيين رجالا ونساء وأطفال

ومن كافة الأعمار في حوالي 24/أيلول 1998م أعاد الإعلام الغربي مرة أخرى قضية كوسوفو بعيدا عن إجراءات المحاكمة طبقا لمادلين اولبريت وزيرة الخارجية الأمريكية وريتشارد هولبرك المبعوث الخاص للبلقان فان صورة المذبحة هذه التي نسبت للصرب كانت أداة الاستفزاز وذلك لأهانتها للإنسانية ,في أمريكا حثت المشاهد الجديدة الرئيس كلنتون ومستشاريه للتصرف بسرعة بخصوص ميلوسوفيتش.

الإعلام الغربي والمجتمع الليبرالي:

تقاسم العديد من المعالم العامة وأكثر هذه السمات المشتركة هي:

1-تكرار التقارير غير الدقيقة عن الإحداث .

2-أنهم كانوا منحازين وبشكل دائم .

والمثير في الأمر ولأسباب ذكرت سابقا فان كلا من هاتين الصفتين مقبولتين طبقا للأعراف الإعلامية في الديمقراطيات الغربية توثيق الحروب يكون على الأرجح اقل عقلانية , ويشكل مشكلة للنشاط الإنساني.

انه من الصعوبة والدهشة إن تصبح هاتين السمتين أكثر بروزا وتحريفا. ولم تكن حرب كوسوفو استثناء, إن عدم الوضوح في توثيق الإحداث كان كبير ومعدل الآراء التي تعد الحرب خطاء وصوابا كان واسعا بشكل حاد للغاية وكان من الواضح إن الموقف الأيدلوجي ضد الصرب ومع الغرب بشكل كبير.

المزاعم بالانتهاكات الصربية لحقوق الإنسان قبيل 24/آذار 1999م.

تسلسل الإحداث الذي قاد إلى التدخل العسكري للناتو في آذار سنة1999م يعود إلى أواسط سنة1990م عندما علق

البرلمـان الصـربي موقتـاً برلمـان كوسـوفو وطـرد معظـم ألبـان كوسـوفو مـن المدرسـين والسياسـيين والعـاملين فـي قطاعـات الدولـة ,وكـان هـذا رد فعـل المسـؤولين الصـرب علـى المطالبـة بحكم ذاتـي موسـع لكوسـوفو, التـف ألبـان كوسـوفو حـول الاتحـاد الديمقراطي لكوسوفو والذي كـان جزئيـا تابعـا لإبراهيم روغوفـا والذي أدار بالتوازن مجموعة من المؤسسات كالعيادات الصحية والمدارس والجامعات والتـي يتم الصـرف عليهـا من الضـرائب الطوعية من الأموال الخاصة للمواطنين الألبان.

تميـزت الفتـرة الواقعـة مـابين تعليـق برلمـان كوسـوفو بـين أعـوام 1990-1994م بعنـف رجـال الشـرطة والـذي وصـفته منظمة العفو الدولية بالاتي: *(انه من الجلي أن توجه عنف رجال الشرطة ضد الأثينية الألبانية وبالأخص الناشطين السياسيين فـي المنظمات التـي تطالب بالمساواة الاجتماعية والتـي لها أماكن أو هيكليـات خـارج نطـاق الحكومـة , والناشـطون السياسـيون كـانوا أهـداف العنـف والأعضـاء الناشـطون فـي الاتحـاد الـديمقراطي لكوسوفو والناشطون من الأثينيـة الألبانيـة فـي المنظمـات أخـرى والمدرسين والاكاديمين واتحاد التجار وأولئك الذين انضموا فـي منظمـات إنسـانية لمسـاعدة العوائـل المحتاجـة... وقـادة الرياضـة المحليـين, والصـحفيون , والفلاحـون ورجـال الشـرطة وأعضـاء من الجيش كل أولئك بدا أنهم سيستهدفون من قبل الصرب) .*

وفـي الفتـرة بـين سـنة1994م وسـنة1999م تـاريخ التـدخل العسكري لحلـف النـاتو اتخـذت طـابعـا متصـاعدا مـن العنـف بـين قوى الأمن الصـربية والفصيل الجديد (جيش تحريـر كوسـوفو) المعـروف بتمثيلـه لكوسـوفو.شـهدت هـذه الفتـرة انتهاكـات كبيـرة ضد المدنيين ويجب القول أيضـا أن الهجمـات كانـت وحشـية مـن قبـل جـيش تحريـر كوسـوفو ضـد المـدنيين الصـرب الـذين لـم يشاركوا بشكل مباشر في القتال , على أية حال 90% من سكان

كوسوفو هم من الألبان الكوسوفويين عانوا من وطأة العنف في آب 1998م .

قدرت منظمة العفو الدولية بان 170 ألفا من المواطنين فروا من إرهاب قوى الأمن الصربية وتركوا منازلهم بحثا عن أماكن في أرجاء البلاد المجاورة مثل ألبانيا ومقدونيا وجمهورية الجبل الأسود .

من المهم ملاحظة أن حالة العنف والنزوح العالي لألبان كوسوفو كانت قبيل عملية القصف .لأنه ما أن ابتدأ القصف حتى ألقى المعارضون للقصف باللائمة على الناتو لتدخله..

أظهرت وسائل الإعلام الغربية بشكل واسع قبل التدخل العسكري الجرائم لمصلحة ألبان كوسوفو كما أظهرت رجال من قوات الأمن الصربية غير عابئين بكاميرات المصورين واستمرت بقصف المراكز المدنية في وضح النهار.وفي تواجد كامل لوسائل الإعلام العالمية وقد تحدثت مسبقا حول جنون جمع الصور للضحايا من المدنين في قرى اوبرة والتي ظهرت من خلال كل الشاشات التلفاز وعلى صفحات النيويورك تايمز في 30/أب/1998م والتي ركزت في أذهان الأمريكيين الحاجة إلى القيام بفعل من أي نوع .ريتشارد هولبرك وصف أثار الصور بأنها حولت الخطاب بشكل حاسم باتجاه الفعل العسكري.

النيويورك تايمز اتخذت موقفا حياديا اتجاه مشكلة الصور الخاصة بالأشخاص المتوفين في قرية اوبرة .مذكرة بالحقيقية وكان لها تأثير ايجابي عند الحوار ويزعم إن هناك مذبحة ثانية ضد المدنيين والتي شوهدت بشكل موسع على الشاشات الغربية في 15/آذار /1999م وكانت هناك مواجهة بين القوات الصربية وفصيل تحرير كوسوفو قد نشبت من جديد وكان الجيش الصربي يقوم بالضرب من جديد من خلال الدبابات والمدفعية وقد برهن مهارته من خلال الأشلاء والجثث التي تناثرت وصور النساء وعمال المزارع الذين قتلوا بشكل مجاميع

متقاربة من قبل الصرب مباشرة خارج القرى وكما شاهدنا في فصول أخرى في كانون الثاني سنة1999م حاولت مجاميع الاتصال إعادة النظام في وجه التدهور السريع للأوضاع وفشلها على أرض الواقع بينما رفض كل من الصرب وألبان كوسوفو التوقيع على الاتفاق وفشلوا ثانية في باريس عندما أعلن الألبان التوقيع على الاتفاق ولكن عندها سار الصرب بعيدا باتجاه الحرب وهذا ما ظهر في الملحق الإضافي للوثائق التي تضمن رفض بلغراد للاتفاق على وقف القتال على خلفية الاتهامات والمزاعم والتي أوصلت مجموعة الاتصال إلى طريق مسدود .

والمذابح عند راكسك مثلت القشة التي قسمت ظهر البعير واستنفذت صبر الغرب. والسبب لهذا الرفض بدا واضحا للناتو كانت كل التقارير الاستخبارية التي أكدت نية الصرب بشن هجوم على الألبان في الربيع ،الحلفاء الغربيون اجتمعوا حول فكرة إن إيجاد حل لمشكلة كوسوفو ربما لن يكون امرأ قابلا للتفاوض .وظهر الجدال من قبل المناوئين للتدخل العسكري إن التغطية الإعلامية للإحداث في كوسوفو في الفترة التي سبقت القصف والتي ضخمت الموقف العدائي ضد الصرب وأظهرت بوضوح سياسة التطهير العرقي لمليوسوفيتش في سياق انبعاث جديد للفاشية , وهو أمر غير صحيح وبلا شك لعبت الأفلام التلفزيونية لمتابعيها في الغرب دورا في استحضار النمط الفاشي في أوربا في سنة1940م .

والسؤال الذي يبقى هو هل هناك وجود لتبرير لمصادر الفاشية أم لا؟

وهذه القضية سوف تطرح ثانية كلما اتجهنا إلى نهاية الموضوع.

التقارير حول المزاعم بالانتهاكات والعنف ضد حقوق الإنسان قبل آذار سنة 1999م:

وكما ظهر في تقارير الإعلام الغربي، والذي اظهر اختلافا في بعض القضايا المفصلية:

1-تقييم أعداد الأشخاص النازحين من الألبان والصرب.
2-المزاعم حول مذابح واسعة .
3-المزاعم حول عمليات اغتصاب منظمة للنساء الألبانيات من قبل جهات عسكرية .
4-الفرضيات حول الأضرار التي لحقت بصربيا جراء الحرب.

هذا الاختلاف يمكن توضيحه من خلال تفحص قضية واحدة. أن أعداد القتلى من ألبان كوسوفو بواسطة الجيش الصربي على سبيل المثال في الصفحة الأولى من الاندبنيدنت الصادرة في 12/نيسان /1999م قالت: *(إن الناتو يقصف صربيا في ظل تصاعد المخاوف باختفاء 100الف شخص)*.

في 18/نيسان /1999م صرح المسؤول الإعلامي للحكومة الأمريكية لمحطة (أي بي سي) التلفازية بالقول : *(عشرات الآلاف من الشبان من الذكور قد تم إعدامهم)*.

وفي يوم 19/نيسان أعلن مسؤول في الإدارة الأمريكية قائلا: *(أننا نخشى وفاة وفقدان أكثر من نصف مليون من ألبان كوسوفو)*.كما قامت وسائل الإعلام الغربي بإظهار ما يمكن اعتباره تضخيما هائلا للأرقام حول ضحايا كوسوفو على يد الصرب .يوم 20-21/نيسان /1999م اظهر تلفزيون (تي اف اي) وهو تلفزيون فرنسي تقديرات بأن أعداد القتلى كانت بين 100الى 500الف من أين جاءت تلك الأرقام؟

الجواب انه ليس مصدر واحد يدفع السياسيون على المبالغة في إطلاق الأحكام الخاطئة فيما يتعلق بالجرائم ضد الإنسانية.

كما علق رئيس الوزراء بريطانيا توني بلير قبل أسبوعين من حملة القصف يتحدث عن القضية الصربية متحدثا إلى البرلمان الروماني في أيار 1999م: *(أتعهد لكم بهزيمة ميلوسوفيتش مع مذابحه العرقية الشنيعة)*.

وبنفس المصطلحات أعاد كل من وزير الخارجية الألماني والرئيس كلينتون وصفهم للأحداث في كوسوفو بين تشرين الثاني 1998م ونيسان1999م . تناقلت وسائل الإعلام هذا النموذج الشديد من التصريحات كنوع من التخمينات أولا في نيسان 1999م عندما احتدم القصف. صور الإعلام الأمريكي والأوربي إمكانية سقوط أكثر من مئات الآلاف من ألبان كوسوفو كما أشير سابقا.

في إعقاب هذا الصراع بدا أن هذا الجرم ليس سوى مبالغات كبيرة وفي 17/حزيران/ 1999م أعلن وزير خارجية بريطانيا: *(أنه قد تم قتل أكثر من عشر ألاف شخص في أكثر من مئة مذبحة)*. وخلال كتابة تحقيقات محكمة الجزاء الدولية لجرائم الحرب في يوغسلافيا السابقة (أي سي تي يو) وجدت 2108جثة والذين شكلوا لدى هذه المحكمة رقما كبيرا ورغم عدم الوصول إلى العدد النهائي مثلت قضية مرعبة في وسائل الإعلام وأعطى التبرير لتدخل الناتو في الأزمة المتصاعدة ووضحت الجهل والتصميم للقيام بهذا التضخيم الفادح , عدم الدقة في نقل أخبار من هذا النوع وكان سببه عدة عوامل غالبا ما عملت في وقت واحد وأبرزها قلة كفاءة الصحفيين وافتقارهم للمعرفة وفشلهم في التحقيق أثناء تغطيتهم للإحداث كما ينبغي في تقاريرهم الصحفية .

وكان هناك أيضا تضليل متعمد في الموجز الإعلامي (لمصادر موثوقة)مثل تلك التي وردت سابقا والتي كانت معدة للقبول من قبل المراسلين من النوع المذكور أعلاه وهذا ما يأخذ به الصحفيون بسرعة نظرا لضغوطات مواعيد النشر . وتكررت هذه الانتقادات للايجازات المعهودة من قبل الناتو من

الساسة ومن اليساريين ومن قبل بعض الإفراد المشككين من مؤسسات الصحافة الغربية .إضافة إلى عنصر التحامل والانحياز الأيدلوجي كانت سمة عامة في التقارير الإعلامية. ويطغى على تلك الأسباب الإنسانية الواضحة لإنعدام الدقة في نقل الحرب ما يمكن وصفه ب (المعضلة الوجودية) وهو غياب خبرة جميع الصحفيين عند الحاجة لتغطية صراع عنيف لا يعرف سببه وقد شكلت معضلة لهم .احتياجهم إلى تقارير لنقل حقيقة ما يحدث من خلال ملاحظات للمستمعين .واعتبرت التغطية الواسعة للإعلام مجرد محاولة لتحريك مجرى الإحداث

.

الهجوم على سفارة الصين في 7/أيار/1999م كان مثال على هذه معضلة.

هل كان خطا مأساويا وهزليا لوكالة المخابرات الأمريكية؟

أو أن البنتاغون وضع حسابات خاطئة للقصف ليعطي للحلف أدلة على انتشار الجيش الصربي بين المباني مما يعطي في النهاية مبررا مقنعا وبعد الاحتجاج المتوقع من الصين, هل شد الحدث انتباه الجمهور؟

لا احد من المجاميع الصحفية تمكن من معرفة إجابة هذا السؤال وعلى الرغم من تقبل الادعاء بأنه كان حادثا ,قلة هم من يعرفون حقيقة هذا الادعاء اليوم.

وفي مسالة الانحياز الإعلامي الغربي ,فان تغطية الإحداث وكما هو ملاحظ كان معاديا للصرب ومؤيدا للغرب بشكل كامل ,هذه الأيدلوجية الشائعة في الإعلام ليست حديثة العهد بل لها جذورها في الفهم الغربي للبلقان منذ بداية القرن وتعززت بشكل اكبر في الحرب العالمية الثانية والموقف الغربي المعادي للشيوعية ابتدأ منذ الحرب الباردة 1947-1989م.

فـي مقابلـة لسـكرتير وزارة الـدفاع البريطـاني جـورج روبرتسون حول الصرع في كوسوفو يقدم السيد ديفيد فورست سؤال يشكل مثال جيد عن الإطار الأيدلوجي للحرب الباردة.

-أي يمكن القول أن مصدر نطاق التحالف وتقسيم ألمانيا التي شكلت في الغالب مصدرا للازمات.

-اعتقد انك أكثر تساهلا حول موضوع التقسيم ...فليس هناك مناطق تحت السيطرة الروسية ...ولهذا انه لا يوجد منطقة روسية مائة بالمائة ؟

-إنا أقول انه لا يوجد تقسيم .

مقابلة لفورست في 13/حزيران/ 1999م مع هيئة الإذاعة البريطانية.

بالإضافة إلى هذا النوع من الكلام والذي يعكس الانقسام بين الشرق والغرب في الحرب الباردة وبصورة بلاغية ,في الوقت الحاضر اعتبار أزمة كوسوفو من وجه النظر الغربية على أنها احد صور الفاشية الجديدة.

مسرح الإحداث كان مليئا بالجرارات الممتلئة بالشيوخ والنساء والأطفال ومشاهد الدمار والرعب ضد المدنيين والذين مشوا على إقدامهم طول الطريق على حدود كوسوفو وهم يحاولون التخلص من الاضطهاد الصربي المخيف الذي أعاد للأذهان اضطهاد النازية في أواسط القرن.

وقبل هجوم الحلفاء وأثناؤه ظلت صورة جثث الألبان الهزيلة والذين قتلوا في المذابح والتي كانت وبالا على الصرب والتي سارت بالتوازي مع الصورة التي رسمها الإعلام للنازية .

وعلى أساس هذه التقارير الإعلامية لم يكن من المفاجئ ان الرأي العام الغربي وقف ضد هذه ألاهانة للإنسانية وازداد الدعم لتدخل الناتو وخصوصا عند بدء الحملة الهجومية في 24/آذار/1999م.

خطة الناتو.....الحملة الجوية

كانت حرب كوسوفو فريدة في مشهد واحد على الأقل بأنها الأولى في التاريخ التي خاضتها وربحتها القوة الجوية لوحدها بدون سقوط ضحية واحدة من القوات المحمولة جوا في ساحة القتال وهذه نتيجة خارقة للعادة مثالية كل هذا وأكثر بسبب الإستراتجية التي كانت اقرب للكمال في عيون المخططين العسكريين وقد كان لإستراتيجية القصف الجوي فقط عاملان أسياسيان في نجاحها:

الأول: ظهر في السياسة المحلية للولايات المتحدة، صورة رئيس مقيد على خلاف شديد مع مجلس الشيوخ والبيت الأبيض نتيجة فضيحة ليونسكي .

كان الطرفان يعارضان بشدة أية مقترحات بالإلتزام بقوات برية وكانت البداية عندما ذهب الرئيس إلى التلفاز معلنا للشعب وللصرب انه ليس هناك التزام بقوات برية .

الثاني: وبرغم من أن نتائج استطلاع الرأي في كل من بريطانيا وفرنسا والذي أكد أن أغلبية المواطنين يفضلون القوات البرية. كانت معظم دول الناتو مع ألمانيا وايطاليا جزئيا ضد إي تدخل بقوات برية بل بحملة جوية فقط لهذا السبب كان الخيار المتوفر في ذلك الوقت الذي يحضى بالدعم من اغلب دول الناتو هو خيار القصف الجوي.

عندما بدأ القصف الجوي اختلفت التقارير الواردة من الغرب من حيث تفاصيلها ودقتها .في الصور الجوية التي أخذت من المهاجمين لنفسهم وبشكل عملي يتم تدمير الأهداف الصربية وأظهرت شاشات التلفاز صور الدمار نظرا لان الدمار الذي تحقق تأكد من خلال تصاعد أعمدة الدخان ليس من خلال تهدم البنايات أو من صور الضحايا من المدنيين .على الرغم من أن بعض صور القتلى المدنيين تم التغاضي عنها لكن عدد قليل منها

ظهر في الصحافة الغربية التي غادرت صربيا في نيسان \1999م .وأصبح ما يعتقد أنها صور الضحايا المدنيين متوفر للغرب هي تلكم التي التقطتها الفرق الإخبارية التابعة لدول أخرى سمح لها بالبقاء .

ولكن عدد قليل من هذه الصور عرضت للغرب ولهذا وعلى الأغلب لم تكن الإحداث على قدر كبير من الأهمية ولا يمكن تجاهلها مثال ذلك قصف السفارة الصينية في بلغراد واستهداف الحلفاء قطار مدني عند اليسوفك.فالصور التي تظهر الضحايا من المدنيين لم تعرض ويتم توزيعها على معظم القنوات الإعلامية الرئيسية.ولهذا فان الحرب التي ظهرت على شاشات التلفاز الغربية تماثل الرواية الغربية للحرب من حيث أنها أظهرت القوة المهولة لحلف الناتو كما اشتملت على بعض الأخطاء في عملية القصف غير المقصود (ولكن مبررة) ومزاعم عن عمليات قمع وتعذيب وقتل المدنيين وبحسابات القائمين على الحملة فان عملية التطهير العرقي تسببت في نزوح مئات الآلاف من ألبان كوسوفو ,وصور تدفق سيل اللاجئين على الطرق قبيل الشروع بالهجوم والتي تحولت إلى طوفان في الأيام التي تلت القصف .مخيمات اللجوء الواسعة حيث عدد قليل من الضحايا ظهرت تلوم الناتو على هذه المحنة وأعطى الدعم الكافي للغرب في إصراره على لعب دوره الإنساني في هذه المسالة.

الإعلام الغربي بين الإجماع والاختلاف:

في بريطانيا وعلى مدى محدود وفي أي مكان في أوربا كانت التقارير الإعلامية عن الأزمة منذ بداية حملة القصف وحتى توقف الهجمات في حزيران \1999م يمكننا أن نلخصها ضمن ثلاثة فئات .

الفئة الأولى التي كانت تشكل أغلبية الأصوات الداعمة للإنسانية والتي دافع عنها روبن كوك وزير خارجية بريطانيا ورئيس الوزراء توني بلير والرئيس كلنتون ورؤساء وأعضاء الناتو والذين كانوا يشكلون الداعم الأكبر للتدخل العسكري في كوسوفو على أسس إنسانية وحسب معظم وسائل الإعلام وعلى الرغم من أن طبيعية هذا التدخل (أي صحة) إستراتجية التدخل العسكري للناتو كان مصدرا تساءل في اغلب الأحيان.

وموقف الأغلبية ربما كان سببا فعالا لغرض دعم تطور مواقف الحلف تحت قيادة كل من أمريكا وبريطانيا.

الفئة الثانية كان هناك في كل من الصحافة والتغطية الإعلامية ما يمكن إن نطلق عليه بالأصوات المنشقة عن الغرب الليبرالي , الأصوات التي يمكن أن نقول عنها بغير المؤدلجة وذات القيم الإنسانية والتي كانت ضد العقلية المتشددة لموقف كل من أمريكا وبريطانيا وقد أشارت إلى نقاط التناقض عند التطبيق, أصوات الأقلية التي نشرت الصور الوحشية وارتبطت بالمشهد كصحفي محترم مثل جون سمبسون مراسل (بي بي سي) وربرت فيسك مراسل (الاندبيندنت) .

الفئة الثالثة هناك أصوات أقصى اليسار التي اعتبرت تدخل حلف الناتو عدوانا غير مقبول على دول ذات سيادة كما عدت هذه الصحافة العدوان توسعا للأهداف السياسية الأمريكية في وسط أوربا.

في بريطانيا وكما هو الحال في جميع أنحاء أوربا فان أصوات اليسار المتشدد حملت وشددت على وجهة نظرها في هذه الحرب وعلى العكس من مواقف فرنسا وايطاليا ولكن في بريطانيا لم تحظى هذه الأفكار بانتشار واسع وبقيت محصورة في صحافة الأقلية وتحضى بتغطية إعلامية بسيطة .

الأسباب الإنسانية :

في نهاية القرن الذي اعتبر وحشيا والذي شرع التدخل في الشؤون الداخلية لدول ذات سيادة على انه أمر مبرر على أسس إنسانية. فقد كان هذا الأمر محمودا كونه سببا ذكيا وملائما لتدخل حلف الناتو.اعتبر الرأي ذكيا لأنه لم يحتج إلى الكثير لإقناع العامة الأدلة التي أظهرتها الكاميرات عن تدمير القرى وتدفق سيول اللاجئين وأعداد القتلى والوحشية التي أذهلت المدنيين كل ذلك كان واضحا على وجود قضية إنسانية وقلما تجد قضية إنسانية تحضى بهذا التوثيق .كانت هناك أسباب إضافية لتدخل الناتو وبطبيعة الأدلة المعقدة فهي كافية وكانت بحاجة لقليل من التوضيح للناس فالتغطية الإخبارية والتي ركزت على الكارثة الإنسانية والتي توزعت في إرجاء العالم لم تترك شيئا للشرح كما أعطت انطباعا مشابها لما حدث قبل خمسين سنة في أوربا وكلاهما كان كافيا ومناسبا لتبرير العمل العسكري.

على أية حال فان ما حفز الحلفاء بالإضافة إلى الدافع الإنساني والتي بينها الإعلان العام للساسة الأوربيين حيث أكد روبن كوك في مأدبة لورد مايور في 14/نيسان/1999م:

(بان الإحداث في كوسوفو في الآونة الأخيرة أصبحت غير مقبولة بسبب الموقع الجغرافي إن حق المساواة بين سكان أوربا أصبح مطلقا وغير عائد إلى هوية الشخص أو أثنيته ,إن أوربا لن تسمح للاختلافات الثقافية بان تكون عائقا بل نعتبرها أحدى أهم كنوزها ومصدر غنى مجتمعنا).

على كل مراقب متيقظ أن يلاحظ القواعد الإنسانية الحديثة التي وردت في إدعاءات الناتو وارتباطها بالجيو سياسية في أوربا ,وهي ضمانة في تاريخ الحرية في القرن العشرين بالحلف الأطلسي.وبينما وضعت المبادئ وسيقت التبريرات من وسائل الإعلام لتبرير تدخل الناتو في كوسوفو , كانت بالتأكيد أهدافا إنسانية أما المبررات الأخرى التي لم تتجاهلها الصحافة

البريطانيـة مـزاعم صـحيفة (الكارديـان)فـي 26/آذار/1999م قالـت:(*بـان لأوربـا الكثيـر مـن الـدوافع السياسـية والاقتصـادية للتحـرك ضـد صـربيا الأمـر يتعلـق وبشـكل محتـوم بالمصـالح القوميـة الأمريكيـة والأوربيـة والاسـتقرار الإقليمـي لمنطقـة مضطربة كالبلقان ويفسح المجال للبدء بإحياء البنية الاقتصادية حيـث لا تسـمح ايطاليـا باسـتقبال اللاجئـين الألبـان عنـد مينـاء برنـديزي والنـاتو بحلتـه الجديـدة مهـتم باختبـار قوتـه فـي هـذا الصراع شانه شان كل الصراعات)* .

وأخيرا كان للحراك السياسي وللأسباب الإنسانية المتوفرة والتـي لـم تكـن بـارزة بشكل واضـح فـي الإعلام وكمـا سنلاحظ لاحقا. أن السياسة بالإضافة إلى أسباب أخرى هي التـي ركـزت الانتبـاه لليسـار المتطـرف فـي سياسـة كـل مـن بريطانيـا والقـارة الأوربيـة بأسـرها .لقـد اكتفـى النـاتو بالسـماح بظهـور الصـورة وبدون تعليق وجعلها تتحدث عن محتواها من القسوة والوحشية وبهـذا حظـي التـدخل العسـكري تحـت مسـمى القيمـة الإنسـانية بـالتفهم والتبريـر والتعـاطف وتـوفرت المسـتلزمات الإنسـانية الأساسية وما تحتاجه هكذا نوع من القضايا.

روبن كوك وزير خارجية بريطانيا وجد أن الإجماع العام علــى دعــم العمليــة للغالبيــة العظمــى مــن الإعــلام الأوربــي والأمريكـي, وكانـت هذه الصـور موفقـة فـي أيطـار العمـل .كـان هناك جدلا حول وسائل تحقيق الأهداف الغربيـة ولـيس الأهداف ذاتهـا وهـي كيفيـة وقـف الاضـطهاد الصـربي لألبـان كوسـوفو ومعاقبة مليوسوفيتش, هذه الأمور لم تكن محل جدل أو شك.

المواقف الرئيسة في معظم وسائل الإعلام:

فـي الفتـرة التـي سبقت عمليـة النـاتو وأثناءهـا يمكننـا تميـز بعض المواقف الرئيسية في معظم وسائل الإعلام وهي:

-المواقف الإنسانية تعرف بها وتبرير التدخل.
-المزاعم حول ارتكاب صربيا جرائم ضد الإنسانية.
-ميلوسوفتيش الدكتاتور المتوحش الغادر.
-دور الناتو وإستراتيجيتها.
-دور الأمم المتحدة وإستراتجيتها.
-الاستجابة الأمريكية والأوربية اللازمة كحافز للدور اللاحق.
-دور الرئيس كلنتون ورئيس وزراء بريطانيا بلير والقادة الأوربيين.
-الموقف الأوربي الموحد حيال السياسة الخارجية والدفاع.
-الدور الروسي.
-مساهمة جيش تحرير كوسوفو إضافة إلى الناتو للدفاع عن شعب ألبانيا.
-الدمار الذي أحدثته الحرب في كلا المجالين العسكري والمدني.

الأصوات المنشقة في تيار الإعلام:

خلال فترة الحملة الجوية كانت التغطية الإعلامية موالية للناتو عموما ولكن ظهرت تقارير وأصوات منشقة في الغرب ,وفي المملكة المتحدة كانت بوادر مشاعر الانشقاق قد بدأت مسبقا عند مجموعتين:

الأولى: هي الأوساط الإعلامية ذات الإقبال الجماهيري العالي والتي بثت تقارير انتشرت بشكل واسع في الصحافة والتلفزيون, والمنتقدون الذين يملكون وسائل إعلام تبث أراء اليسار المتطرف والتي حظيت بتغطية اقل في السياق العام للإعلام، بالنسبة إلى المجموعة الأولى كانت تقارير روبرت فيسك في (الاندبنتدنت) وجون سمسون في(بي بي سي) مثالين جيدين لهذا النوع من الانتقادات ضد الحملة وشكلت أصوات

الأقليـة فـي وسـائل الإعـلام وفـي الـبلاد وبشـكل عـام كانـت هـذه الأصوات ذات تأثير ضاغط ثلاثي:

الأول: بسـبب مصـدرها المتميـز كـ (الاندبنتـدنت والصنداي وتلفزيون بي بي سي).

الثاني: أن هذه الأصوات حظيت بكم كبير من المستمعين وأخيرا لان هؤلاء الصحفيين كانوا مناسبين جدا لتحدي تحركات الناتو وخصوصا على المستوى الإنساني الذي شكل الأداة التـي استخدمها النـاتو لشن العمليـة العسكرية وكانت السبب الرئيسـي لها .انتقد روبـرت فسك فـي سلسلة من المقـالات الجريئـة النـاتو خـلال الحملـة وإصـراره علـى كلفـة الحـرب بالنسـبة لأرواح المدنيين وبالنسبة للمجتمع البريطـاني ومحاولـة النـاتو مـع بعض وسـائل الإعـلام التعتيم علـى الإضـرار الملازمـة للحملـة كانـت التقارير تصدم بتفاصيلها التـي تحدث بشكل مباشر تصـريحات النـاتو الـذي ادعـى بأنـه لا يسـتهدف تجمعـات المـدنيين عنـدما قصـفت اسـتوديوهات التلفزيـون الصـربي فـي أواخـر نيسـان /1999م .قدم فسك إحصـائيات مخيفـة للضـحايا المدنيين الـذين سـقطوا نتيجـة الضـربة: *(كـان هنـاك رجـل ميـت معلـق بشـكل مقلوب في الخمسين من عمره والرماد يغطي وجهه وليس ببعيد كان هنـاك رجل مقطوعـة محشورة بين أطنـان من الكونكريت والحديـد ورجـل صـغير يزحـف ووجهـه مغطـى بالـدماء علـى الأرضية من المطـاط بـالقرب من خزان من الاسمنت وكل ما تبقى من امرأة شابة تلفظ أنفاسها الأخيرة هذه هي الصورة حين انفجر صاروخ الناتو في غرفة السيطرة....).*

جون سمسون محرر البرامج العـالمي فـي (بـي بـي سـي) تحدى ادعاءات النـاتو الإنسـانية للقصف الجوي وذلـك بـالتركيز على التناقضات الإنسانية.شكلت تقاريره مصدر إزعاج للحكومة البريطانية خلال فترة القصف حتى إن بعض المصـادر اعتقدت انـه مـن ضـحايا ماكنـة الدعايـة الصـربية .وان تقـاريره الليليـة لأخبار الساعة التاسعة في إل (بي بي سي) خضعت للمراقبة من

قبل الصرب .ومما استخلص من احد التقارير المقدمة ل(لصندي تلغراف) في أوائل الحملة الجوية لخصت نوع الشك الذي قدمه سمسون في تقاريره في الأسابيع التالية هنا يوحي بان تكتيكات الناتو أحدثت ردا عكسيا .مما بات واضحا أن هناك اختلاف بين حرب الخليج وحرب يوغسلافيا أن العراق كان يحكم بواسطة رجل واحد دكتاتور في حين إن الرئيس ميلوسوفيتش استخدم نفوذه بمهنية في ظل حكومة الطوارئ ونتيجة تطور الموقف السياسي لإسكات معارضيه لم يكن بحاجة لاستخدام قواته لمحاربة العرق الألباني في كوسوفو لان قواته أخذت بزمام المبادرة هناك. يفترض بالقصف إن يري الشعب الصربي أن سلوبودان مليوسوفيتش قادهم إلى الهاوية بعمله ذلك .إن هذا لم ينجح أثناء وبعد انتهاء العدوان دافع سمسون بقوة عن جدية وطبيعة تقاريره عندما تتجه الأمور بالاتجاه الخاطئ تبدأ الحكومة البريطانية بفقدان أعصابها لأنها تخشى فكرة أن المواطنين قد يحصلون على معلومات موضوعية مستقلة ولهذا بدأت حملة استخبارتية عن القدرات الذاتية للأعلامين بدون تميز طبعا القضية وفي الظل وعند التأمل للإحداث وتفحص التقارير الميدانية لفسك وسمسون التي عرضت بوضوح حيث وضعت مصداقيتهم في كفتين متعادلتين وطبقت على كلا الطرفين وكانت النظرة العدائية للساسة البريطانيين مثالا بسيطا لذلك هؤلاء الصحفيون الذين كانوا يذكرون وبشكل مستمر المجتمع البريطاني بالكذب الكامن في المؤتمرات الصحفية الخاص بالإيجاز الصحفي لعمليات الناتو ونفيهم للإضرار التي ترتبط بالعمليات و هلاك المدنيين .

أصوات المعارضة لأقصى اليسار:

الأصوات المعارضة في أقصى اليسار وعلى العكس من كل من فسك و سمسون لم تتلقى تغطية إعلامية عريضة داخل المملكة المتحدة على الرغم من حصولها على تلك التغطية في

إنحاء أوربا الأخرى. وهذا لا يشكل مفاجئة لأي مراقب للسياسة الصحفية والإعلامية في بريطانيا والتي تتغلب فيها أصوات اليمين أو الوسط وشاركوا المدنيين الرعب الذي ولده القصف قامت مجاميع من اليسار المتطرف بإقامة تجمع يساري كبير معارض لتدخل الناتو في كوسوفو وطبقا لهذا التجمع اعتبرت الحملة العسكرية عدوان الرأسمالية العالمية والذي يقف خلفه (صندوق النقد الدولي و المخابرات المركزية الأمريكية) الهدف الاستراتيجي هو تجاري اقتصادي وبأربعة محاور.

* يوغسلافيا السابقة تعتبر البوابة لإمداد النفط لأوربا الشرقية.
* المصادر الطبيعية لكوسوفو نفسها والتي تعتبر مصدرا غنيا لإمداد الغرب بالمواد الأولية
* أعادة بناء كوسوفو مثلت حافزا مهما لشركات الأعمار الغربية .
* الغرب وخاصة صندوق النقد الدولي كان يسعى بشكل حثيث لخصخصة الاقتصاد الصربي بواسطة فتحه على السوق العالمية وهي الرغبة التي رفضتها صربيا وبنظرة أيدلوجية شاملة. ويمكن للبعض القول انه من المألوف تفسير الاعتداء العسكري الغربي حسب أدراك اليسار المتطرف وعلى عكس ما هو متوقع فانه حظي بانتباه شعبي ضئيل خارج الدوائر الإعلامية الضيقة .

الاستنتاج:

في وثيقة مثيرة صدرت سنة2000م وصلت إلى قناعة أن الصحافة الغربية ضخمت حجم وطبيعية الوحشية الصربية ضد ألبان كوسوفو.وأشار بشكل جزئي حول تكلفة المذابح الجماعية التي دعمت وبرهنت على ضرورة تدخل الناتو على أسس إنسانية والتي وجب مراجعتها والحكم على مقدار المبالغة فيها .

بينما تشاطر المراقبون الغربيون شعور الغضب لهذا النوع من التضليل ألمعلوماتي حيث كانت تقارير وسائل الإعلام مخادعة في ذلك الوقت ولحد ألان .في الغرب كان هناك أجماع أيدلوجي حول مبدأ الديمقراطية والتحرير وحرية التجارة وتنقل رؤوس الأموال وكذلك الشعور بالتفوق العسكري والذي يهم أغلبية المواطنين في حلف الناتو او تلك الدول التي تطمح للانضمام للناتو والعداء بين الليبرالية الرأسمالية والفاشية الشيوعية .

في النصف الثاني من القرن العشرين اتجه الناس في الديمقراطيات الغربية لأدراك انعكاسات ما بعد الحرب لتمنع الصدامات بين أقصى اليسار وأقصى اليمين, سرى هذا الإحساس عميقا وان الشعور الأيدلوجي للغرب اثر بشكل كبير في تغطية وسائل الإعلام لإعمال الصرب في كوسوفو. وهو ما ظهر للجمهور بعد وقف إطلاق النار وبعد وقوع الحرب .بدا واضحا أن وسائل الإعلام الغربي نقلت الإحداث بشكل غير واقعي وضخمت الإحداث وخاصة بالنسبة لإعداد الضحايا بين ألبان كوسوفو وتلاعبت بتقليل إعداد الضحايا من المدنيين الذين سقطوا إثناء حملة القصف الجوي للناتو على صربيا وطرح السؤال التالي:

- هل هذا الاختلاف مبرر؟

سيكون جوابه نعم ولكن بصورة بلاغية مع الاعتماد على التقارير الوحشية الغربية للأسباب الآتية:

1-الهجرة الجماعية المشئومة في نيسان 1999م وحسابات الوفيات والمفقودين كان من الصعب بل من المستحيل إحصاؤها بدقة وعلى الرغم من ذلك من المحظور لوسائل الإعلام إصدار تقارير تخالف أو تؤثر بأي شكل على تصريحات السياسيين والإيجاز العسكري للناتو في غياب

الأرقـام الصـحيحة ووجـود مشـاهدين والمجتمـع المـتعطش للأخبار المنتظرة من الغرب وكـان عدم الدقـة مطلقـا وغير مبرر.

2-هناك قضية أخرى هي الأوامر العليا وطرح الأسئلة عليها واستجداء المعلومـات المتعلقـة بإعمـال العنـف الغربيـة فـي أواخر القرن العشرين , المذابح ورغم أنها كانت موضـوعا رئيسيا للسياسـة النازيـة فـي مرحلـة مـا قبـل الحـرب والتـي كانـت لأسـباب معروفـة ولـم يكشـف عنهـا للعامـة ابدأ كانـت خفيـة وخداعـة تبـدأ باضـطهاد لفظـي ثـم جسـدي ثـم تطـور لتصبح إقصاء اجتماعي وتحويل الموطنين والذي تعرضـوا فيما بعد وتحولوا إلى دمار منظم.

كانت المشكلة للديمقراطيات الغربية ووسائل أعلامهـا فـي تحدي الذي حصـل فـي أحداث كوسـوفو بـين مشـاكل أخـرى هـي فــي توصــيف العنــف بمصــطلح الشــدة ذات التوجــه العرقــي والترحيـل الاجتمـاعي وتوقـع أيـن سـيحدث والـى أيـن سـيقود العنف,كانت محرقة الهلوكوست هي المبرر الأساسـي والمنطقـي للحد من جنون الفاشية والذي مثل فشل القيم الغربيـة فـي منعهـا فـي البوسـنة سـنة1994م وكوسـوفو عـام1999م كـان المجتمـع الغربي منقسما بين مدى الإبـادة الجماعيـة والتطهير العرقـي فـي الوقت الذي كان يحدث في باحة أوربا الخلفية وليس في كمبوديـا أو روانـدا .

منقــادين بأخطــاء الماضــي ومخــاوف المسـتقبل لتفــادي وقوعهـا مـن جديـد انـتظم كـل مـن السياسـيين ووسـائل الإعـلام لإيقـاف الإشـاعات والمعلومـات المضـللة بـالعودة إلـى مـا يـدعى بالدمار الثانوي إن الضحايا من الصـرب نتيجـة الخطـة التكتيكيـة فـي استهداف الكهربـاء وقطعهـا عـن المـدن واسـتهداف الجسـور ومحطـات الوقـود التـي تـؤثر فـي الحيـاة العامـة وبشـكل خـاص المرضى وكبار السن وألاطفال. وحجم التلاعب الإعلامـي الـذي

تسبب في إحداث إضرار نتيجة هذا التضليل .هذا فعل سبب العار نتيجة الكذب في الحملة الجوية وان القصف الجوي الذي شنه الحلف من ارتفاع 15 ألف قدم أي بسبب تأثير الارتفاع الشاهق فقد انتهى بدون سقوط ضحايا من الطيارين من الحلف ولكن الحملة كانت نتائجها خطيرة فهي تسببت في سقوط العديد من الضحايا بين المدنين واثر على مصداقية السياسية والإعلام الغربي مع مستمعيه الذين اخذوا يتلقون من الخارج الأخبار.

وان الكارثة التي حلت بالمدنيين كانت محتمة ولا يمكن تفاديها بأي شكل من الأشكال ولم يكن لتغير القرار عشية وقوع الهجوم الجوي أي أثر إذا أخذنا إن التحدي المؤكد هو الكارثة التي حلت بالمدنيين و إذا ما واجهنا حقيقة الضحايا المدنيين ورغم ذلك كان الغرب مصمما على المضي قدما فلربما كان قد تجنب تهم النفاق والخداع اللفظي والذي أصبح حقيقة تروى بينما كان القصف ينال من الصرب شر منال .



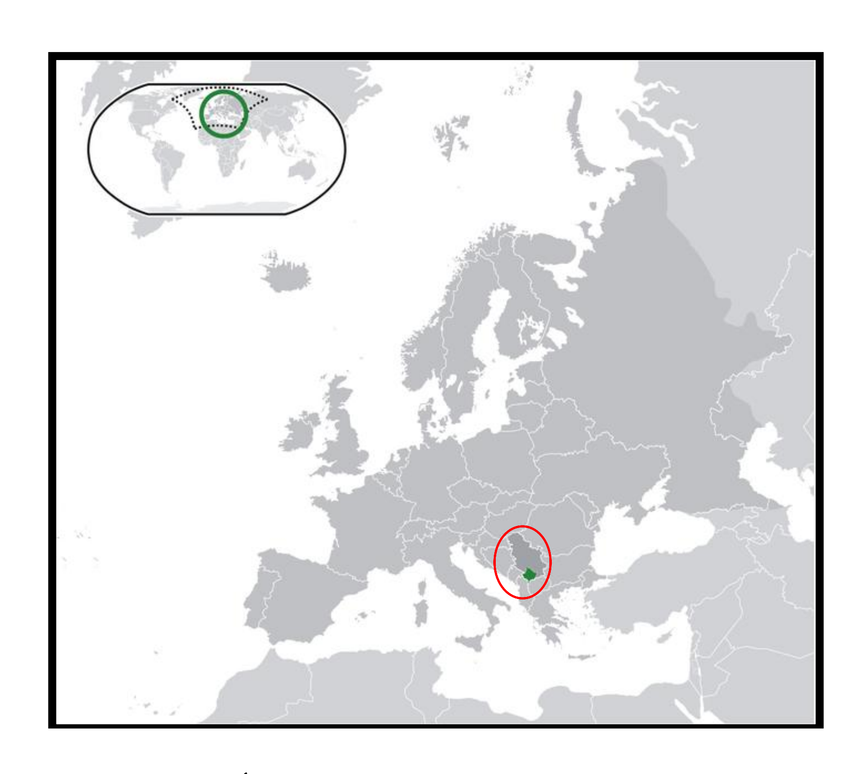
علم جمهورية كوسوفو



شعار جمهورية كوسوفو



خارطة جمهورية كوسوفو



موقع جمهورية كوسوفو بالنسبة إلى أوربا



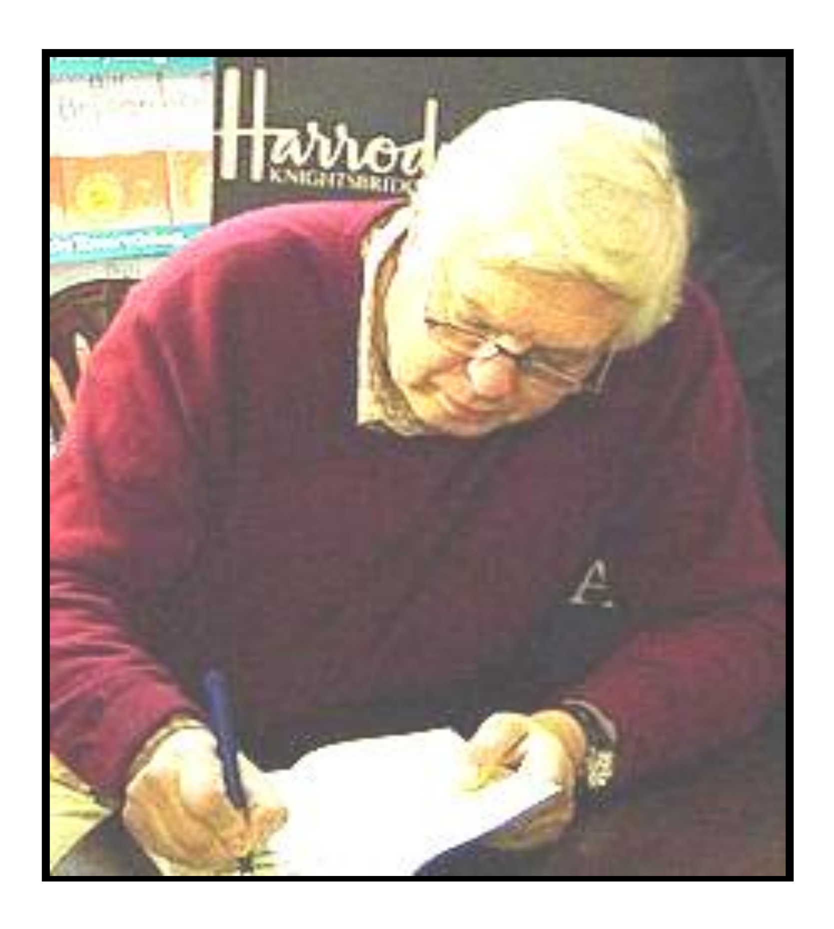
العلم القومي للألبان عموما ومن بينهم الألبان كوسوفو



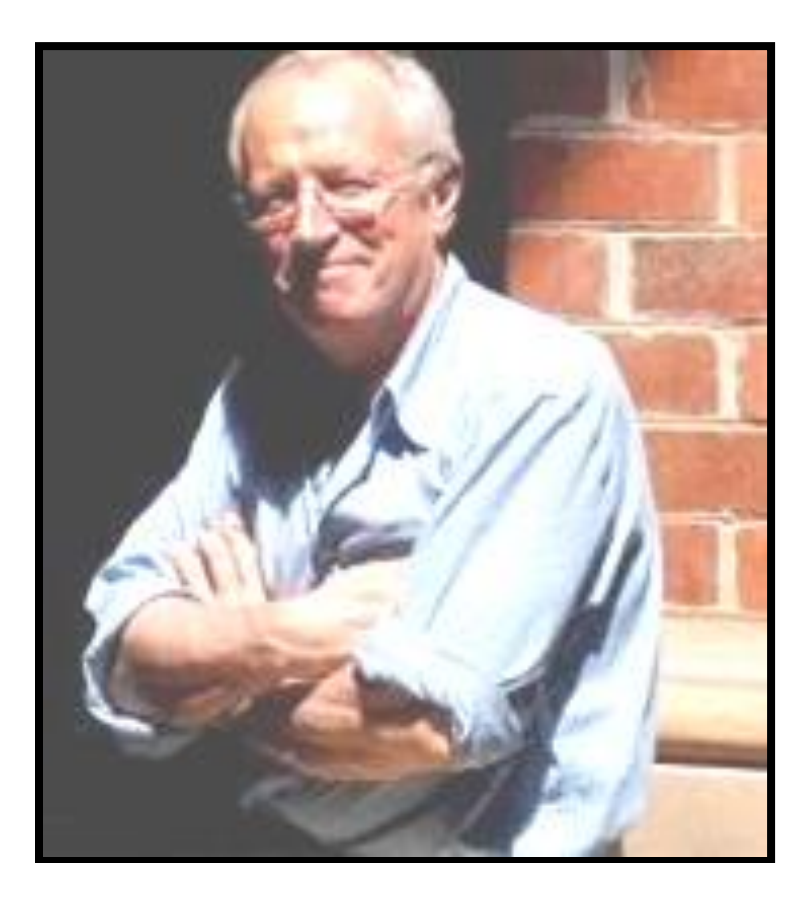
شعار جيش تحرير كوسوفو



إبراهيم روغوفا زعيم الألبان في كوسوفو



الصحفي جون سمسون
مراسل هيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي



الصحفي روبرت فيسك مراسل صحيفة الأندبندنت



جوزيف بروز تيتو رئيس يوغسلافيا السابق



سلوبودان ميلوشيفيتش

الرئيس الصربي أثناء أزمة كوسوفو وسنة1999م

المصــــــادر

⇐ انتـوني ديمـوث وسـتانلي هينـك، أزمـة كوسـوفو الحـرب الأمريكية الأخيرة في أوربـا، الناشـر وكالـة رويتـر للإنبـاء 2001م.

⇐ مسـعود الخونـد، ألاقليـات المسـلمة فـي العـالم انتشـار المسلمين في الدول والبلدان غير العربية وغير الاسلامية، الطبعة الثانية، بيروت 2006م.

⇐ موقع إسلام اون لاين.

⇐ موقع الموسوعة الحرة.

الفهـرســت

منشـورات دار ومكتبة الجيـل العربـي

العـراق – الموصــل – شـارع ألنجفـي

ت	اسم الكتـــاب	اسم المؤلف
1-	أحوال الآخرة وأهوالها	محمد سلامة جبر
2-	الأنامل والأثر – سيرة فنية للخطاط هاشم البغدادي	الدكتور ادهام محمد حنش
3-	تعدد الزوجات في الإسلام كيف ؟ ولماذا؟	رعد كامل الحيالي
4-	النظرية العامة لضمان اليد	الدكتورة ليلى عبد الله سعيد
5-	الوجيز في شرح أحكام عقد الإيجار في القانون المدني وقانون إيجار العقار	الدكتور جعفر محمد جواد ألفضلي
6-	المداخلات في إحداث الضرر تقصيراً	الدكتور جاسم العبودي
7-	الحق المالي للمؤلف وحمايته القانونية.	المحامي ذاكر خليل العلي
8-	عوارض الدعوى المدنية	الدكتور اجياد ثامر نايف الدليمي
9-	الرجال يأكلون أنفسهم ومسرحيات أخرى	مثري العاني
10-	الاستنسال (الاستنساخ) بين العلم والدين	الدكتور محمود الحاج قاسم محمد
11-	حقوق الطفل	الدكتور عزالدين مرزا ناصر
12-	الاعتراض على الحكم الغيابي	الدكتور اجياد ثامر نايف الدليمي
13-	محلة باب البيض الكبرى	عبد الله أمين آغـا
14-	الوجيز في شرح مواد الأحوال الشخصية لغير المسلمين في القانون العراقي	القاضي بشار أحمد الجبوري
15-	أحكام قطع السير في الدعوى المدنية وآثاره القانونية..	الدكتور اجياد ثامر نايف الدليمي
16-	الكتابة الدقيقة في اللوائح والبحوث القانونية.	الدكتور أسامة محمد سعيد المفتي
17-	رائدة الدراسة القانونية (الدكتورة ليلى عبد الله سعيد)	المحامي ذاكر خليل العلي
18-	سقوط الدعوى المدنية وانقضاؤها بمضي المدة	الدكتور اجياد ثامر نايف الدليمي
19-	((ما)) في القرآن الكريم	الدكتور عبد الجبار فتحي زيدان
20-	صحف العراق بعد العاشر من نيسان 2003	سعد الدين خضر
21-	دليل الوقائع العراقية لسنة 2003	خالد احمد الجوال
22-	عقد الإباحة	الدكتور صالح احمد اللهيبي
23-	المشاكلة بين ((واو)) الحال و ((واو)) المصاحبة في النحو العربي	الدكتور عبد الجبار فتحي زيدان
24-	في بنية السرد النسوي .. مساءلات نقدية	سعد الدين خضر

ت	اسم الكتـــاب	اسم المؤلف
25-	النصب على رفع الخافض والتضمين من بدع النحاة والمفسرين	الدكتور عبد الجبار فتحي زيدان
26-	البعد السياسي للمسيحية وأثره في موقفها من الآخر	المحامي أحمد خليل الراوي
27-	من مزاعم النحـاة	الدكتور عبد الجبار فتحي زيدان
28-	الموصل ودورها في التصدي للغزو الصليبي	الدكتور شكيب راشد آل فتاح
29-	مواعظ إسلامية	الدكتور عبد الجبار فتحي زيدان
30-	المال في نظر الإسلام	محمد إبراهيم الهسنياني
31-	جذور وأبعاد الصراع الشاشاني – الروسي	الدكتور عصمت برهان الدين
32-	أحكام وقف السير في الدعوى المدنية وآثاره القانونية.	الدكتور اجياد ثامر نايف الدليمي
33-	شرح قانون حق الزوجة المطلقة في السكنى	القاضي سلام زيدان
34-	دروس إسلامية	الدكتور عبد الجبار فتحي زيدان
35-	سيرة مسرح – المسرح في الموصل 1970- 2003	موفق الطـائي
36-	بحوث ودراسات في القانون الخاص – خمسة أجزاء –	الدكتور ياسر باسم السبعاوي والدكتور اجياد ثامر الدليمي
37-	الاختصاص القضائي في منازعات الأراضي الزراعية	القاضي عواد حسين ألعبيدي
38-	عزف على أوتار أنثى (شعر)	أحمد زيـدان
39-	ظاهرة التلبس بين الفقه والطب	الدكتور خيرالدين شريف العمري
40-	شخصيات موصلية	الدكتور إبراهيم خليل العلاف
41-	أقول لكم .. مقالات في الصحافة	المحامي ذاكر خليل العلي
42-	موسوعة الدر المنثور في نسب وتاريخ قبائل زبيد والجبور (أربعة مجلدات)	الباحث أحمد علي سلطان الجبوري
43-	المسرح التربوي	الدكتور محمد إسماعيل الطائي
44-	السؤال الصعب	الصيدلي عمر محمود عبد الله
45-	فرسان المدن المنهزمة (شعر)	حسين عمر شهاب
46-	أحكام التنازل وإبطال عريضة الدعوى المدنية وآثاره القانونية	الدكتور اجياد ثامر نايف الدليمي
47-	دفؤك يلتفت إلى البرد (شعر)	أحمد شـهاب
48-	اليمين الحاسمة والآثار المترتبة عليها	المحامي ذاكر خليل العلي

ت	اسم الكتــاب	اسم المؤلف
49-	الفكر السياسي العربي – الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة	أ. فائز صالح محمود أللهيبي
50-	تأويل النصوص في القانون	القاضي عواد حسين ألعبيدي
51-	الوجوه الدخيلة في كتب الوجوه والنظائر	الدكتور عبد الجبار فتحي زيدان
52-	ما سقط سهوا من ذاكرة الحلم (شعر)	عبد المنعم الأمير
53-	سؤال وجواب في التحذير من سخط الله	أشواق جميل ألشمري
54-	لماذا نصلي ؟	الصيدلي عمر محمود عبد الله
55-	السلطان عبد الحميد الثاني (شخصيات ظلمها التاريخ)	محمد مصطفى الهلالي
56-	غيوم .. لا تمطر (شعر)	ضيف يزن يونس
57-	الدين النصيحة (جزأين)	رعد كامل الحيالي
58-	الإسلام وعلم الغيب	الصيدلي عمر محمود عبد الله
59-	تاريخ المسرح الإغريقي	عباس عبد الغني
60-	بين الماضي والحاضر (قصائد إسلامية)	الدكتور عبد الجبار فتحي زيدان
61-	الدعاء مخ العبادة	رعد كامل الحيالي
62-	قصص قصيرة مترجمة	ترجمة رياض ممدوح
64-	تعدد الزوجات في الشريعة الإسلامية والقانون العراقي	بان دحام جرجيس
65-	أدب الحـوار	الصيدلي عمر محمود عبد الله
66-	سـالومي (مسرحية) لاوسكار وايلد	ترجمة رشا طـلال
67-	إعجاز القرآن الكريم	الدكتور عبد الجبار فتحي زيدان
68-	الطريق الصعب نحو دائرة الضوء	صبحي صبري
69-	شذرات وقطوف	رعد كامل الحيال
70-	أمثال مترجمة انكليزي–عربي ، عربي – انكليزي	ترجمة وإعداد محد جاسم محمد
71-	الزواج بغير المسلمات	المحامي ذاكر خليل العلي
72-	الموصل وأمثالها الشعبية القديمة	نشوان زهير الطائي
73-	جذور وأبعاد الصراع الشاشاني الروسي	د. عصمت برهان الدين عبدالقادر
74-	مطارحات الدكتور علي الوردي.. كتابات الضد	سعدالدين خضر
75-	عشائر الدليم – أنسابها تفرعاتها –	د. محمد عجاج جرجيس
		ماجد عبدابراهيم الحردان

ت	اسم الكتــاب	اسم المؤلف
76-	بعض الأحكام الفقهية لأهل الذمة	فارعة عبدالعزيز علي
77-	كتاب سعادة الدارين للنابغة عثمان الموصلي	قدم له واعتنى به د. عادل البكري
78-	قلعة الجبار الأثرية	د. محمد عجاج جرجيس محمد عبد جرو
79-	التحكيم ودوره في حل المنازعات الدولية	الدكتور عزالدين الدولة
80-	شرح قانون رعاية الاحداث	القاضي عواد حسين العبيدي
81-	إبطال التسجيل العقاري قضائياً	ناصر ياسين حمود الجبوري
82-	حوار في سوق السنك	الصيدلي عمر محمود عبدالله
83-	شيخ القبيلة- دراسة في تاريخ المشيخة للقبيلة العربية في العراق وعلاقتها بالسلطان	د. محمد عجاج جرجيس
84-	ما الذي تعرفه عن الأمم المتحدة؟	محمد جاسم محمد ذنون
85-	علم السرد: مدخل إلى جهورية السرد	يان مانفريد: ت: أماني أبو رحمة
86-	تأملات فايسبوكية	رضا أبو يوسف
87-	المسؤولية المدنية للمصارف الإلكترونية	محمد هيثم الدباغ
88-	مدى نجاح اتفاقية فينا لعقد البيع الدولي في الحد من حالات فسخ العقود	محمد هيثم الدباغ
89-	قصص لا تستحق القراءة	بسام ادريس الجلبي
90-	قانون الإلتزامات التركي	ترجمة: محسن عبدالقادر الحمداني
91-	قبيلة عدوان في الزمان والمكان	الشيخ صباح محمد حيدر العدواني
92-	التشريع القضائي في القرآن	القاضي الدكتور عبدالغفور محمد البياتي
93-	الطريق إلى البيت العتيق (رواية)	طارق علي شريف
94-	أفكار وآراء قانونية	الدكتور عصمت عبدالمجيد بكر
95-	الحرب العداونية	المحامي الدكتور أحمد صالح الجبوري
96-	**الإعلام بين الحقيقة والتزييف**	**عمر عبدالغفور القطان**

من إصدارات مكتبة الجيل العربي بالموصل

من إعداد الحقوقي : ذاكر خليل العلي

1- قانون العلامات والبيانات التجارية رقم (21) لسنة 1957 وتعديلاته.
2- قانون الأحوال الشخصية رقم (188) لسنة 1959 وتعديلاته.
3- قانون الخدمة المدنية رقم (24) لسنة 1960 وتعديلاته.
4- قانون الخبراء أمام القضاء رقم (163) لسنة 1964وتعديلاته.
5- قانون تنظيم التجارة رقم (20) لسنة 1970 وتعديلاته.
6- قانون براءات الاختراع والنماذج الصناعية رقم (65) لسنة 1970 وتعديلاته.
7- قانون الإصلاح الزراعي رقم (117) لسنة 1970 وتعديلاته.
8- أحكام الإفلاس في قانون التجارة رقم (149) لسنة 1970.
9- قانون حماية حق المؤلف رقم (3) لسنة 1971 وتعديلاته.
10- قانون الضمان الاجتماعي للعمال رقم (39) لسنة 1971 وتعديلاته.
11- قانون كتاب العرائض رقم (135) لسنة 1971وتعديلاته.
12- قانون تسجيل الولادات والوفيات رقم (148) لسنة 1971 وتعديلاته.
13- قانون رسم الطابع رقم (16) لسنة 1974 وتعديلاته.
14- قانون توحيد أصناف أراضي الدولة رقم (53) لسنة 1976 والقرارات والتعليمات الصادرة بموجبه.
15- قانون تقدير قيمة العقار ومنافعه رقم (85) لسنة 1978
16- قانون الإثبات رقم (107) لسنة 1979 وتعديلاته.
17- قانون الادعاء العام رقم (159) لسنة 1979 وتعديلاته.
18- قانون التنفيذ رقم (45) لسنة 1980 وتعديلاته.
19- قانون الاستملاك رقم (12) لسنة 1981 وتعديلاته.
20- قانون الصحة العامة رقم (89) لسنة 1981 وتعديلاته.
21- قانون إيجار أراضي الإصلاح الزراعي للشركات الزراعية والأفراد رقم (35) لسنة 1983.
22- قانون النقل رقم (80) لسنة 1983.
23- قانون الطب ألعدلي رقم (57) لسنة 1987.

24- قانون الدلالة رقم (58) لسنة 1987.
25- قانون انضباط موظفي الدولة رقم (14) لسنة 1991.
26- قانون الكتاب العدول (33) لسنة 1998.
27- قانون العجز الصحي للموظفين رقم (11) لسنة 1999، والتعليمات الصادرة بموجبه.
28- قانون الجمعيات رقم (13) لسنة 2000، والأمر رقم (45) لسنة 2004 بشأن المنظمات غير الحكومية.
29- قانون تنظيم الوكالة التجارية رقم (51) لسنة 2000.
30- قانون تنظيم ملكية الطوابق والشقق في العمارات رقم 61 لسنة 2000 .
31- قانون الطرق العامة رقم (35) لسنة 2002.
32- قانون العقود العامة الحكومية رقم (87) لسنة 2004 والتعليمات الصادرة بموجبه.
33- قانون الإدارة المالية والدين العام رقم 94 لسنة 2004.
34- دستور جمهورية العراق لسنة 2005.
35- قانون مكافحة الإرهاب رقم (13) لسنة 2005.
36- قانون المحكمة الاتحادية العليا رقم (30) لسنة 2005.
37- قانون حل نزاعات الملكية العقارية رقم (2) لسنة 2006.
38- قانون التضمين رقم (12) لسنة 2006 .
39- قانون الاستثمار رقم (13) لسنة 2006.
40- قانون الجنسية رقم (26) لسنة 2006.
41- قانون التقاعد الموحد رقم (27) لسنة 2006 وتعديلاته.
42- قانون تعويض المتضررين رقم (20) لسنة 2009.
43- قانون حماية وتحسين البيئة رقم (29) لسنة 2009.
44- قانون الغابات والمشاجر رقم (30) لسنة 2009.
45- قانون حماية المستهلك رقم (1) لسنة 2010.
46- قانون حماية المنتجات العراقية رقم (11) لسنة 2010.
47- قانون المنظمات غير الحكومية رقم (12) لسنة 2010.
48- قانون هيئة دعاوى الملكية رقم (13) لسنة 2010م.
49- قانون المنافسة ومنع الاحتكار رقم (14) لسنة 2010.
50- قانون حماية الحيوانات البرية رقم (17) لسنة 2010.

51- قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية رقم (78) لسنة 2012م.
52- قوانين نقل وزراعة الأعضاء البشرية.
53- مجموعة قوانين الأوقاف.
54- مجموعة قوانين المحافظات .
55- مجموعة قوانين المطبوعات والنشر.
56- مجموعة قوانين الاستثمار.